

بحار الأنوار

[434] فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وثلاثين (1) سنة، فتحزب الناس في ملكه أحزابا: منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها، وكبر ذلك على الملك وبكى إلى الله عز وجل وتضرع إليه وحزن حزنا شديدا، فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته وأغلقه عليه، ولبس مسحا، (2) وجعل تحته رمادا، وجعل يتضرع إلى الله ليلا ونهاره، ويبكي مما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم، طيبة أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، كأنما استقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها (3) إذا أصبحوا من ليلتهم، ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا، فلما قضا صلاتهم قال بعضهم لبعض: " كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم " وكل ذلك في أنفسهم يسير، فقال لهم يملخا: افتقدتم والتمستم بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك فعل، فقال لهم مكسملينا: (4) يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقوا الله، ولا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا، ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم، وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرون بنا أحد، وابتع لنا طعاما فأتنا به، وزدنا على الطعام الذي جئنا به أمس فإنه كان قليلا فقد أصبحنا جوعا. فانطلق يملخا في الثياب التي كان يتنكر فيها، (5) فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان، فعجب من ذلك فتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك، ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رأيهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب، ثم دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا، فقال في نفسه: لعل هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف، ثم لقي فتى من أهلها فقال له: ما اسم هذه المدينة يا فتى؟ فقال: أفسوس، فقال في نفسه: لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي، والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي أو يصيبني شر، فدنا من الذين يبيعون الطعام _____ (1) في نسخة: ثمانين. (2) المسح بالكسر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد. (3) في نسخة: يستيقظون فيها. (4) في المطبوع " مكسملينا " في جميع الموارد. (5) في المطبوع: كان يتكدى فيها. _____